ـــ سوف أوفر عليكم ذخيرة التدريب ... وفوق ذلك ، فانا أعرف هذه الجبال ... كما اعرف وجهي ...

وأعرف عشرات الفلاحين ... أعرفهم بالاسم ... واعـــرف ايضا ... أسمـــاء اولادهم ... واعرف ايضا ، كيف يمكن ان يحفظ العنب ، ويؤكل طازجـــا ، في عـــز الشتاء ...

ـــ سوف نتصل بك ....

ـــ متى ...؟

ـــ لا تقلق ... ولن يطول انتظارك ...

أستأذنك الان ...

ويصرخ باجس أبو عطوان :

ـــ لا ... لا ... ليس قبل ان نأكل معا ...

ويجيبه الرجل :

ـــ ما اكثر ما سوف نأكل معا ...

ـــ أين ...؟

ـــ هناك ... في الجبل يا باجس أبو عطوان ...

سوف نأكل العنب معا ، في عز الشتاء ... لقد وعدتنا بهذا ...

● ●

ولقد كان « باجس » ، وفيا للعهد ... فهو لم يقدم لهم العنب الطـــازج ، في عـــز الشتاء ... بل قدم دمه ... دمه الفلسطيني ، ـــ هذا الزيتون الاخضر ـــ الذي لم يعد يخزنه الفلسطينيون في الجرار او في « التنك » ... ولكنهم صاروا يخزنونه ... في رئاتهم ... وبين اصابع أيديهم ... الايدي التي تضغط على الزناد ... والرئات التي تتنفس الهواء ...

● ●

ـــ أنت ...؟!

ويصرخ باجس أبو عطوان ... وهو يحتضن « أبو علي » ... راعي الغنم ...

● أجل أنا ... ما رأيك ...؟

ـــ لم أكن أتصور ابدا ... « انه » ، سيكون « أنت » ...

● هل لانني ... انفخ في « الشبابة » ...؟ حينما انضممت اليهم ، اشترطت عليهم ... شرطا واحدا ... ان لا استبدل الشبابة بالكلاشينكوف ... اشترطت عليهـــم أن اقاتل « بالشبابة » ، واقاتل بالكلاشينكوف ...

ولو قدر للذين يكتبون ومع ذلك يوجهون الاهانة كل يوم للقلم والورقة .. ان يمضي بعض الوقت في جبال الخليل ، مع « أبو علي » ، راعي الغنم ، لكـــان تعلم ... ان البندقية ليست بديل « الشبابة » وبديل الموسيقى ، وأن الرصاصة ، ليست بديـــل الكلمة ... فالموسيقى ليست في المعسكر الاخر ابدا ...

ـــ انني اقاتل بالكلاشينكوف واقاتل « بالشبابة » ايضا ، يا « أبو شنار » ... هل